

المُـرأة...!

للأستاذ عمر الدسوقي

مناجاة:

ويحك أيها اليراع! مالك تتملعل ولا تحير جواباً؟ ما يجسبك
عن خوض هذه المعركة المحترمة؟ إنها الفتنة تكاد تنمخض
عن شر مبین، وسيطرة لا تنازع لتلك الأقلام التي تنكرت
لما تحب وتؤمن أنه الحق! وإذا كتب لها الفلج فهيات أن
تجد سميماً أو مجيماً أو مؤازراً، بل ستخمد إلى الأبد مطموراً
مع تلك الفضائل الحبيبة التي عصفت بها أعاصير الفتنة
الجامحة!

استيقظ - ويحك - من هذا السبات الطويل؛ فإن الصمت
اليوم جريئة! ألا ترى كيف يتناضل دعاة الفتنة، وبصدرون
عن ذهنية واحدة، وبضربون في هدف واحد، ويسرون
قدماً بخطى ثابتة يريدون أن يجتثوا ما بقي في قلوبنا من عقيدة
وفي نفوسنا من حياء، ويمسحوا تقاليدنا الطيبة مسخاً
زريباً؟!

هل تخشى أيها اليراع ذيك التيار الجارف العنيف الذي يهدر
بالجمانة والعبث والرديلة، ويكتسح أمامه النفوس الضعيفة
المتخدية الفجلة ويقوض دعائم الحق والإيمان والفضيلة؟
هل يردعك ألا تجد في الميدان لدائك من دعاة الحق إلا نفراً
قليلاً؟ ...

لا ترع أيها القلم! فإن هناك نفوساً كثيرة خبيثة لا تزال
سامدة صابرة تقاوم سيل الأباطيل المتدفق الذي يزول الأرض
تحت أقدامها، وإن كان يخشى عليها الزلزل إن لم يتقدم من يشد
أزرها، وينافح عن مبادئها السامية، وزيل من طريقها
ما أثارته تلك الأعاصير حتى يتكشف لها الحق ويتضح الخير
فيسكن بليلها وتطمئن أقدتها وتذهب شكوكها.

لا ترع أيها القلم! فإن دعاة الخير كثيرون، وإن كانوا
في صمت رهيب كما كنت، وسوف يدوي صوتهم كما كان بالأمس
وسوف ينعص بهم الميدان ثانية، فلن تكون في قلة، إن
« الرسالة » في ماضيها المجيد قد كشفت عن أقلام جريئة قوية
صادقة. فأين هي تلك الأقلام ياترى؟ لعلها تستجيب لدائك
قلبي سراعاً، فتكافح في سبيل المدنية والخير والفضيلة!

من يوميات فتاة عصرية:

فتاة مسلمة من أصل شركسي ولا يفوتني أن أشكر المؤلف
إذ لم يدع أنها من سلالة عربية - تعطن القاهرة مدينة المز،
ومثابة الدين لا ترى حرجاً، وقد نشربت نفسها روح الحضارة
الأوربية، وخب لبها زيفها - أن تسجل في مذكراتها
ما يباه به الدين والكرامة، فهي تسمح لعل شقيق صديقتها بأن
يقبلها لأنها (تستلطفه)، ثم تنازل أحمد في سيارة عامة لأن
عينيه جذابتان، وتدع مندبلها بسقط على صراى منه كي يعدو
وراءها ويناديها فتعرف: هل صوته جميل كمينيه؟ وراه
يدخل حانوت وزاق فتلججه خلفه وتمسح به، فإذا خرج كانت
معه لدى الباب كما أرادت فيدهوها للخيلة قلبي رغبتة، وهي
لا ترى بأساً من الكذب على والديها، وتذهب معه لإحياء
ليلة رأس السنة في ملهى من ملاهى القاهرة وتعود بعد منتصف
الليل ولا ترى ضيراً من إحياء عيد ميلادها هي بشرب قدحين
من « البورتو »، وقد كادا يكونان من « الويسكى » في مقهى
بالجزيرة... الخ ما هنالك مما أستحي أن أسطره

هذا بعض ما جاء في آخر ما صدر من سلسلة « اقرأ »،
ولست أدري وأيم الحق ما غرض مؤلفه منه!
أريد أن يمرض علينا صورة بشمة مما عليه بعض الفتيات اللاوائى
بنذن الفضيلة والخلق الرضى وراء من ظهرياً، وتلدن للفتاة
الغريبة في مثالبها ونقائصها فيثير فينا الحمية، حتى ننأى بيناتنا
عن مزالن الفتنة؟

است ممن يحاربون تعليم الفتاة ، لأنى أومن بأن طلب العلم
فريضة على كل مسلم ومسلمة ، وأن الأم المتعلمة خير من الجاهلة ؛
ولكنى أريد تعليماً يفرس الفضائل فى النفوس النضرة ، تعليماً
يجعل منها زوجاً سالحة ، وأما تنشى ' جيلاً قوياً فتياً مُمعداً
لستقبلنا الذى يفرض عليه تيممات كبيرة

إنى أومن كذلك برسالة مصر الأدبية ، ولكن إذا كان
فى مجتمعنا ما يزرى ، فهلا سترناه عملاً بالحكمة الشهورة :
« إذا بليتيم فاستتروا » ! إنى أعلم أن مصر قدوة تحذى فى البلاد
العربية ، فلم لا تكون القدوة حسنة تجارى الطبيعة المرية
والفضائل الدينية ؟ !

حزب نسائى أما سمعت بأن النساء يؤلفن حزياً فى مصر -
إذ لا يقصصنا غيره - وأن من أغراض هذا الحزب المطالبة بما
يسمونه حقوق المرأة فى الانتخاب ، وأن بعضهم يطلب تغيير
الشريعة الإسلامية فى الطلاق ، إذ لم يحسن الرجل استعماله
فلتجرب المرأة ، وفى الميراث ، فتتساوى النساء والرجال . . .
إلى آخر ما هنالك مما أذاعته بهض المجلات عندنا

ليست هذه الأمور مما يجعل بنا التفاضى عنها وإهمال
مناقشتها ، فإن كانت فاسدة وجب محاربتها ، وإلا تركناها
تأخذ مجراها الطبي . أما المطالبة بما يسمونه حق المرأة فى
الانتخاب فليس هذا أوانه أبداً ؛ لأن تسمية أعضار النساء
فى مصر رسفن فى أغلال الجهل والفاقة والأمية والخرافات ،
وليس من الطبي أن تكلف هذه الأكرية العظمى فوق طاقتها
بأن تفكر فى الانتخابات وتعى بالشئون العامة ، وهى لم تنل
بعد من الضروريات ما يجعلها تبيض كإنسان ، وإذا كانت
جمهرة المنتخبين من الرجال فى مصر لا يحسنون استعمال هذا
الحق بعد فكيف يكون حال النساء ؟ أليس عملكن هذا كمن
رى بانساً جائعاً يموت من الطوى ، وعرياناً تهب أعضاءه

أم يريد أن يؤنبنا على تفریطنا فى أمر الفتاة ، وأنا تركناها
الجهل على الفارب ، فكان هذا شأنها ؟ أم يريد أن يقول : إن
هذه هى الفتاة المصرية ، فبآبها الفتيات اللاتى لا يزلن متمسكات
بالفضيلة والحياء ، إنكن جامدات رجيمات ، وإن التمدن لن
يكون إلا على هذا النمط ، فقلدن « سميحة » حتى تتشرفن بأن
يخلع عليكن لقب « المصريات » ؟

ربما لم يقصد المؤلف شيئاً من كل هذا ، وإعما يرى لهدف
لا أدريه ، أو أنه يقصد « الفن للفن » ، وإن كان عقلى الكليل
لم يجد فيما كتب فناً

لا أنكر وجود هذا الصنف من الفتيات اللاتى ينتسبن
إلى بيئات تسمى أنها « أرسوقراطية » ، ولعل الكاتب قد تطف
كثيراً فلم يمرض إلا غوذجاً « معتدلاً » منهم . ولكن أما
أن لنا أن نكف عن عرض هذه المصريات التى تهوى بمجتمعنا
إلى الخسيس ؟

لقد ظهرت « سميحة » بأنها فتاة تمبت ولكنها لا تزل ؛
وهذه خدعة من الكاتب ، إذ لو هوت وزلت لارتدعت فتيات
كثيرات ممن سيقرا أن هذا الكتاب حفاظاً على شرفهن . وهب
أن فتاة ما نجت بفضل مهارتها وإرادتها ، أو بفضل ظروفها إذ لم
تقع بين يدي ذئب مستهتر من ذئب البشرية ، فهل هناك
ما يكفل لكل فتاة نهج هذا النهج ذيك المصير ؟

إننا لا نكتب لمصر فحسب ، بل نكتب للشرق العربى
كله ، وليس هذا النوع - ونحن فى فجر نهضتنا السياسية
والاجتماعية - مما يجدر بنا أن نذبه ، فضلاً عن أنه يصور بيثنا
بغورة غير حقيقية لا تمثل إلا شرذمة انفلتت من تقاليدنا
الإسلامية ، ومسخت مسخاً غربياً فتشكرت لنا ، وتشكرنا لها
كم نسبة التملدات فى مصر - على فرض أنهم جميعاً من هذا
الطراز لا قدر الله - ؟ شئ ضئيل لا يكاد يذكر مع مجموع
سكانها . فهل من الإنصاف أن نتحدث عن الفتاة المصرية
بمثل هذا ؟

وتيس من البرد فيعرض عليه نزهة في سيارة ؟ إن المرأة الأوربية التي تحاكيها لم تنل هذا الحق إلا بعد أن صار التعليم في ديارها أكثر من تسمين في المائة ؛ ففي إنجلترا مثلاً لم تنله إلا في هذا القرن ، ومنذ سنين معدودات . وأولى بنا ألا نفكر في هذا إلا بعد أن نبلغ هذا القدر من التعليم

إني أتمنى كل الخير للمرأة المصرية فهي نصف الأمة أو تزيد ، وأرجو أن تخلص الحركة النسائية في مصر لفضيلة المرأة فلا تنهم بالزخارف وتنقل الجوهر ، وتقلد المرأة الغربية تقليداً أعمى في آخر ما وصلت إليه . إن الخطوات الطبيعية للنهوض بالمرأة المصرية أن يحشد التعليلات جهودهن لإزالة الفقر والجهل وسوء الأمية وتنوير عقول الجبهة من نساتنا ، حتى لا يخلدن إلى الخرافات والخزعبلات والرق والتعاويد

أما الشطط الذي يلج فيه بعض التعليلات حين يطالبن بتغيير الشريعة الإسلامية في الطلاق والميراث فيتم عن عدم تبصرة بمبادئ الإسلام ، وما تتضمنه من خير عميم للمرأة المسلمة تحسدها عليه كل امرأة أخرى في العالم . ولست هنا في صدد بيان هذه المبادئ والإفانسة في شرحها ، بيد أني أقول : إذا كان بعض الرجال قد حاد عن نهج الدين وأساء استعمال هذا الحق ولم يستمع لقول نبي الإسلام عليه السلام « أبغض الحلال عند الله الطلاق » ، فلن يكون عمل هذا التفرد دليلاً ما على أن الشريعة الإسلامية لم تتوخ المدالة ولم تعرف أي الجنسين أولى بأرف يمك عقدة الطلاق . فالمرأة مرهفة الحس رقيقة العاطفة ، سريمة التأثر ، وزوجها مكاف شرعاً بالإفناق عليها وعلى بنيتها ، فهو يقدر التبعة حق قدرها ويأخذ حقه الطبيعي . إن مآسى الطلاق في أوروبا تفوق الحصر ، ويضطر أولو الأمر في لندن لإنشاء محكمة للطلاق كل عام حتى تناهض عدد القضايا الكثيرة ، فغير لنا أن نحترم شريعتنا وأن نبث تعاليم الدين الصحيح بين أفراد الشعب ، وألا نقالي في ظلمات النساء .

أما حق المرأة في الميراث ، فالفروض أنها ستكون زوجاً ؛ لأن هذه هي وظيفتها التي هيأتها لها الطبيعة ، فإذا أخذت نصف أختها في الميراث ستأوى إلى من يتكفل بعيشها والنفقة عليها ، فيكون نصيبها ونصيب زوجها مساوياً لنصيب أخيها وأخواته ، وهذه هي المدالة بمبناها . فلا بد من تفهم الإسلام قبل أن نجهر بهذه الآراء الفجة التي تدل على تسرع المرأة وانفعالها وسرعة تأثرها وعدم إسماؤها لنداء العقل بل لصوت العاطفة .

عمر المصري

المدرس بمعهد التربية العالي

اقرأ

نتيجة الاستفتاء

بتاريخ ١٥ فبراير ١٩٤٤ صار إحصاء وفرز الأصوات الواردة فبلغ عددها ٢٧٠٩ بنسبة ١٨٪ من النسخ التي توزع شهرياً

قال الكتاب رقم ٨ « مذكرات دجاجة » للدكتور إسحق موسى الحسيني بالقدس العدد الأكبر من استحسان القراء بنسبة ٣١٪ من مجموع الأصوات الواردة فاستحق جائزة « اقرأ » لسنة ١٩٤٣ وقدرها سبعون جنياً

فاز حضرة السيد مصطفى البارودي بدمشق بالاقتراع السري من بين القراء الذين استحسنا الكتاب الثامن فاستحق الجائزة المخصصة لذلك وقدرها ثلاثون جنياً

فازت سلسلة اقرأ باهتمام وتقدير وتشجيع القراء في جميع البلاد العربية .